



11 مايو 2013
أم إسماعيل- مصر:

أنا زوجة وأم لولدين تزوجت من 9 سنين من رجل نحسبه على خير ولا نزيهه على الله كريم وطيب فهو شخصية ذات قيمة وفكر، زواجنا كان زواجًا تقليديًا، ولأنه كان أول شخص في حياتي أعطيت به كل الحب والإخلاص وصدق المشاعر، والتي أكننتها بداخلي لزوجي عفت نفسي عن كل مغريات الحياة، وطلبت عفو الله، وأن يرزقني الله بمن يعوضني في الحلال والحمد لله.

مشكلتي أن زوجي العزيز كان يحب واحدة قبل الزواج حبًا شديدًا، ولكنها تركته وتزوجت من صديقه المتيسر مادياً ودارت الأيام والسنين، وبعد زواجه بـ4 سنين وزواجها بدأت تتصل به وتكلمه، وللأسف هو استجاب لها بسهولة جدًا، وعندما علمت وتأكدت جيدًا واجهته حاول ينكر، ولكنه في الآخر اعترف وحاول إقناعي بأنه إطار مجتمعي وصدقة عادية، ولكنني رفضت بشدة، ووعدي بعدها بأنه لم يتصل بها مرة أخرى، ولكن للأسف عرفت أنه يكلمها وما زال على اتصال، فهددت بترك البيت وعدم الرجوع مرة أخرى فأقسم لي وما كان مني إلا أنى أصدقه وأنا أعلم أنه يكلمها من الحين للآخر، حاولت كثيرًا أن أتحمّل من أجل أولادي، ومرت السنون وللأسف من فترة وجدته متغيرًا، وعلمت بعدها أنه ما زال يعرفها

تجيب عليها الداعية سمية رمضان أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والرسول على النبي الهادي محمد صلى الله عليه وسلم، أدّى الأمانة، وبلغ الرسالة، واهتدى به من أراد الهداية، كلمات لا يختلف عليها من المسلمين اثنان، ولكن من منا بحق يتبع هدي ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لا يضل ولا يشقى، ولا يشقى من معه ويتعس، (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى)، وكمن منا على يقين أن اتباع الهدي حتمًا هو السبب الرئيس لشعوره بالأمان والسعادة، (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

إن ادعاء كل منا أنه يتبع الهدي، يتعرض لفتن كمقياس حقيقي على اتباعه حقًا للهدي، وذلك حتى لا يعيش في خديعة أنه يطيع الله ورسوله، ومسلم وليس بينه وبين دخول الجنة إلا الموت، (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون).

وما يتعرض له زوجك يعد من هذه الفتن، وليس الأمر قاصرًا على حدود ما تسبب في شقائك، وحزنك، وهمك، وعمك، ولكن الأمر تعدّى إلى محاولة إنقاذ رجل وصفته بالكرم، والطيبة، والحنان، من قبضة الشيطان على ناصيته، أما قولك أن زوجك هو أول رجل في حياتك، واعطيت به كل الحب والإخلاص، وصدق المشاعر، فهذا هو ما يجب أن يكون في مجتمع قائده محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا فضل الله عليك ومنته العظيمة التي يجب أن تحمديه عليها أثناء الليل وأطراف النهار، (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله).

فالحمد لله أن النموذج الذي أراده سبحانه موجودًا ومتمثلًا فيك، لنستشعر بشاعة النموذج الآخر الذي صبغته الفتنة، ونستنكفه ونرفضه ونحاول تغييره، فأرهقي لي سمعك، فزوجك بما رويت في رسالتك، يتعرض لفتنة اتباع الهوى.. (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله).

وقد زين له الشيطان سوء عمله، وجعله يدعي أن حديثه المتواصل مع امرأة لا تحل له من الصداقة المجتمعية، هذه الأكذوبة القاصمة، والتي على إثرها انهارت نفوس وتهدمت بيوت، ورسالتك ذكرتني بزيارة قمت بها من عدة أيام إلى السجن المركزي لدولة عربية، لتوعية السجناء، فوجدت أكثر ما يؤدي إلى هذا المكان المخيف، الاستهانة بالاختلاط، والتي يقوم على إثرها علاقات حُرّمها الله، وسنت القوانيين الدنيوية عليها العقوبات، وممن رأيت امرأة قتلت زوجها مع عشيقها، وكانت البداية، استهانة الزوج باختلاط صديقه مع زوجته، وكانت تروي له كل شيء كصديق، وبسرعة أخذتها زلاقة الفتنة إلى حيث الخزي والعار، ونساء وفتيات تم الفيض عليهن، منلبسات بعلاقات مشبوهة، وعند حديثي معهم، ذبّ خجلاً، فهم لا يتصورون عاقبة الخطوة التالية للخطوة الأولى ويقلدون غير المسلمين، ولا يتذكرون مجرد تذكر، **(ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا)**.

ثم ما ذنب الآباء والأمهات، والأطفال على هذا الخزي والعار الذي يلاحقهم أينما ذهبوا، وكانت البداية ميسرةً إن أرادوا، فالحجة الأولى لزواج الشرع يطلها ليس هناك صداقة بين رجل وامرأة لا تحل له، ولكن هناك زمالة عمل، زمالة دراسة، وقد قننها الشرع واضحًا ضوابطها بدقة.

عزيزتي، لقد اجتهدت مشكورةً لمساعدة زوجك، ألا يعاود الاتصال بالمرأة المتزوجة، المحصنة، ولك الحق، حيث يتساءل الإنسان ما هي نهاية مثل هذه العلاقات، فهما اثنتان، إما أن تطلب المرأة الطلاق من زوجها لتتزوج الآخر، فيمكن أن تهدم بذلك بيتين، والله أعلم بنتيج مثل هذه الزيجة، أم يكتب عليها الفشل، فيخسر الجميع الزوجان، والزوجتان، وفاقلة من الأولاد، أو أن تقتل مع عشيقها زوجها، ويدخلان السجن، فتكون الخسارة المهلكة، لا هما تزوجا، ولا ربيبا أولادهما، ولا أي شيء علي الإطلاق، فمن المحتم أن مثل هذه العلاقات لا تبدأ من الأساس، كما نبهنا الشرع.

وأرجع لسؤالك ماذا تستطيعين فعله لإنقاذ بيتك وزوجك، ونفسك، وأولادك، بل وعائلتك، وعائلته، ولنبدأ بيسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، فزوجك رادعه الأساس هو الخوف من الله، (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى).

فلا تجعلي قضيتك الأولى ألا يكلمها فقط، ولكن صحي الأساس الذي بني فوقه الخطأ، استعيني بشرائط تقوي العقيدة، وليستمع إليها كليكما، وكذلك بعد الانفاق معه تذهبان سوياً إلى مكان بعيد، لبضعة أيام، ولينكم تكثفان في هذه الفترة الحضور إلى مجالس علم ترفق المشاعر، وترد زوجك إلى الله رداً كريماً، ولينكم تكون في صحبتكما بعض الكتب التي تعينه علي اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ونهى النفس عن الهوى وزجرها والسيطرة عليها، وتسليم ناصيته إلى الله سبحانه، وشهر رمضان قادم عليكما، اتفقي معه أن يكون شهرًا لتجديد الإيمانيات، وفعل وتنفيذ ما دعانا إليه الشرع، ولينكما تحفظان بعض السور القرآنية، ولتكن البداية بقصة يوسف عليه السلام مع تفسيرها، لعلها تعينه على طاعة المولى، واتخاذ يوسف عليه السلام قدوته، من غير الله حبيبتي لن يستطع زوجك الخروج من محنته، وتكون إعانتك له بالتوقف تمامًا عن المشاجرات بسبب مكالماته، ويكون تركيزك على مساعدته لاجتياز هذه المحنة، وقيام الليل لي معه خبرة في استجابة الله للدعاء، بللي سجادتك بدموعك واسألني خالقك، مع دفع بعض الصدقات، وأيضًا صلة الأرحام بنية أن يفك الله كربك، والعمل الصالح حدث ولا حرج يفتح الأبواب المغلقة.. لعل الله اختارك لإنقاذ هذا الرجل الطيب الكريم، فلا تبخلي على زوجك بمساعدته بكل ما أوتيت من قوة، ليستعيد ثقته في إيمانه، ولو تأخرت النتيجة فيمكنك الاستعانة بأحد الصالحين من الأقارب ليمد له يد العون، ويساعده على الاستيقاظ من غفلته.

أسأله سبحانه أن يحفظ بيتكما وأنفسكما وكل مسلم على هذه الأرض.

وهمسة في أذنك لا تتنازلي عن زوجك وصبي عليه الحب صبًا، واجعليه شاعلك الأول، غيري من أثاث منزلك ومن نفسك، وتسريحة شعرك ومكياجك، وتحديثي معه برقة ولطف، وابدلي أقصى ما عندك لإسعاده.